أيــة سيــاسيــة خــارجيــة!؟

بقلم: ديفيد اغناتيوس

التعابير البلاغية المدوية والمعبرة عن طموحات المحافظين الجدد. وذلك كان واضحاً في خطاب تدشين المدة الثانية حيث تحدث الرئيس عن مهمة امريكا بنشر الحرية في كل الكرة الارضية، وكذلك حين حذر سوريا وايران في خطابه عن حالة الاتحاد ليلة الاربعاء الماضي، وهو يتكلم كما لو انه زعيم للمحافظين الجدد ولو انه يضع توجهات المحافظين الجدد جانباً حين اوضح "بالنسبة للشعب الايراني فاني اقول في هذه الليلة، إن انتم دافعتم عن حريتكم فان امريكا ستكون معكم".

ولحد الساعة فان هناك اسباباً تحول دون الاخذ بهذه الكلمات المضخمة وفق مدلولات الظاهرية، فخلف البلاغة والتغييرات في موظفي الادارة الكبار، فان الواقع يشير إلى انجذاب بوش نحو التنافس الجاري في صفوف المحافظين الجدد. فالسياسة الخارجية الآن التي تسمى بـ "الواقعية" والتي تديرها كوندوليزا رايس ثمة ما يشير إلى ان وزيرة الخارجية تريد اتباع التوجهات العامة لسياسة كولن باول وفي الوقت نفسه فان زعيم المحافظين الجدد في الحكومة مساعد الوزير جون. ر. بولتون بات من المتوقع ان يترك عمله قريباً. وفي وزارة الدفاع "البنتاغون" فان واحداً من اقوى رموز المحافظين الجدد مساعد الوزير دوجلاس فيث سيترك منصبه في الصيف لاسباب شخصية. اما خليفة رايس في رئاسة مجلس الامن القومي ستيف هادلي فانه على ما يبدو يتبع منهجاً براغماتياً "واقعياً"... فقد كتب - قصاصة عملية - عن المهام يوم السبت الماضي حول العراق استبعد فيها التعابير البلاغة الفخمة وهي قريبة المعنى " من الطروحات السابقة في المجلس نفسه" حول التوازن العرقي الهش في العراق.

اما ريشارد بيرل - عراب المحافظين الاستخباراتي - فانه لا يعتقد بان ادارة بوش ستكون اقليماً للمحافظين الجدد - أي خالصة لهم - يقول بيرل "ان بوش مخلص لنفسه والنصيحة التي يجب ان تصل للرئيس لن تكون بان ينحاز إلى المحافظين الجدد بل انها على العكس من ذلك ان تكون هناك نصائح من وكالة الاستخبارات المركزية ومن وزارة الخارجية وكذلك من مجلس الامن القومي وبذلك ستكتمل لديه الرؤية الحكيمة من هذه المكاتب البيروقراطية".

وما يضيف منعطفات خطرة إلى المناقشات حول فترة بوش الثانية هو استمرار مكتب التحقيقات الفدرالية (FBIبالتحريات عن لجنة الشؤون العامة الامريكية الاسرائيلية (AIPACالتي هي كالمحافظين الجدد تساند اسرائيل بقوة... وقد طالت التحقيقات بعض رموز المحافظين الجدد من المقربين إلى (AIPAC، وقد تناول هذا الخصام الصحفي ادوين بلاك في مقال بتاريخ ٣١ / كانون الأول في صحيفة "For Ward" بعنوان رئيس هو "انفجار البصاق المتبادل بين المحافظين الجدد والمجتمع الاستخباراتي".

وقد وصف المقال الجهد الواضح الذي قام به (FBIلاستخدام لاري فرانكلين الموظف في وزارة الدفاع وهو بتماس مع ((AIPAC بعملية "لدغ" غير ناجحة لاشراك ريشارد بيرل في تمرير معلومات إلى الزعيم العراقي المفضل لدى المحافظين الجدد أحمد الجلبي.

ومن المثير للعجب ان الصحافة قد استقبلت بفتور موضوع التحقيقات التي يجريها FBIالذي استمر بزعيقه. وفي هذا الاسبوع اعلمني موظف حكومي سابق على معرفة بمعلومات في غاية السرية انه قابل اثنين من العاملين في FBIفي نهاية شهر كانون الثاني وتمت مساءلته عن لقاء الغذاء الرسمي الذي جمعه مع ستيف روسن مسؤول السياسة الخارجية في لجنة الشؤون العامة الامريكية الاسرائيلية (AIPACوقد اعلم هو العاملين في FBIانه لم يسلم ستيف روسن اية معلومات سرية وبالمقابل فان روسن لم يطلبها منه والتحقيقات التي يقوم بها مكتب التحقيقات الفدرالي (FBIتبدو حسب وصف هذا الموظف انها "رحلة استعراضية لصيد السمك".

وقد دهم (FBIمكاتب (AIPACمرتين في اواخر كانون الأول، وفي الأقل فان اربعة من موظفيه قد ادلوا بشهاداتهم امام هيئة المحلفين.

وقد اعتذر موظفو ((AIPACعن التعليق على التحقيقات، اما الناطق باسم (FBIفقد قال ان المكتب لا يعلق على تحقيقات لم تنته بعد.

وفي الوقت نفسه فان اكثر من نصف دزينة من موظفي إدارة بوش باتوا من المشتبه بهم على اساس انهم سربوا معلومات سرية إلى (AIPACوطلب اليهم استدعاء محامين للدفاع.

اما مالكولم هونلين النائب التنفيذي لرئيس مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الامريكية فقد صرح مؤخراً "لا نريد ان يتم التستر فاذا كان هناك شيئاً خطأً فليتم فضحه" ثم اضاف محذراً "لا لجنة الشؤون العامة الامريكية - الاسرائيلية ولا المجتمع اليهودي يظلان خائفين او قابعين في الصمت".

إن ما قامت به (FBIمن استقصاء هو تذكرة بالمعارك التي تجري تحت الارض - بصورة خفية - والتي غالباً ما تقوم في واشنطن حتى في ظل ادارة تبدو متحدة في سياستها، فثمة دوامة من المعارك المرة تجري تحت السطح. لكن الشيء المؤكد الوحيد في هذه الادارة أن لا أحد يتحدث في النهاية عن هذه المعارك ما عدا الرئيس نفسه وقد اصاب ريشارد بيرل حين قال "ان رئاسة بوش هي رد فعل لاحداث ١١ / ٩ وليس تجاوباً مع المحافظين الجدد. انه عرض رئاسي لا يعرف إلى اين يصل، ولا احد يستطيع التكهن بذلك".

ترجمة: عبد علي سلمان
عن: الواشنطن بوست

هل سيتحسن وضع المحافظين الجدد ام يسوء في مدة ادارة بوش الثانية؟ وهل ستظل خططهم بتغيير انظمة الحكم في الشرق الاوسط هي المهيمنة ام إن نفوذهم سينحسر؟ حقيقةً لا احد يعرف الاجابة ما عدا جورج بوش نفسه اضافة إلى ذلك فلا احد في واشنطن يعرف لايضاحات من سيستمع الرئيس فيما يخص السياسة الخارجية وكيف يتحقق التوازن المقبول - مع وجود صراع كامن - ، ذلك هو شكل المدة الرئاسية الثانية.

ومن المؤكد ان اكبر خطابين للرئيس في هذه السنة قد اشتملا على

بداية جديدة - القمة الإسرائيلية الفلسطينية في شرم الشيخ

يحتاج الشرق الأوسط إلى السلام والهدوء؛ وما تم الوعد به في شرم الشيخ لا يمكن اعتباره سلاما، وربما لا يمكن اعتباره أيضا هدوءا. بيد أن وقف إطلاق النار الذي أعلنه وتعهد به الإسرائيليون والفلسطينيون أفضل من لا شئ. وبالطبع فإن الشرط لذلك هو، أ،ن يظل، وفاء الجانبين بتعهداتهما، وتطبيقه هذه المرة.

إن ما يبدو بسيطا، أصبح ممكنا من خلال وفاة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الفلسطينية السابق، ياسر عرفات؛ ليس لأن عرفات كان العقبة الوحيدة أمام عملية السلام، كما يزعم رئيس الوزراء الإسرائيلي، آرييل شارون، بتأييد في ذلك من البيت الأبيض، وإنما لأن بوفاة عرفات حدثت بعض التقدمات التي لم تكن لتحدث فيما عدا ذلك؛ فبالدرجة الأولى الانتخابات الحرة في المناطق الفلسطينية، وانتخاب شخصية عارضت العنف بصراحة، وأثرت في تخفيف حدة المتشددين في صفوف الفلسطينيين. وبذلك اضطر عباس شارون إلى تنازلات؛ إذ لم يكن في استطاعة رئيس الوزراء الإسرائيلي أن يقاطع خلف عرفات أيضا.

وما له فائدته بالتأكيد أيضا أن الرئيس الأمريكي بوش اغتنم الفرصة وشجع الفلسطينيين ووعدهم بالمساعدات المالية، وتحدث عن إقامة الدولة الفلسطينية. بالطبع لم تنظم واشنطن قمة شرم الشيخ، وإنما نظمها المصريون الذين يعودون بذلك إلى الساحة السياسية في المنطقة، كما يعتزم المصريون والأردنيون المساعدة، وتكاد إسرائيل لا يمكنها رفض ذلك.

والآن يجب العمل على إكمال بداية شرم الشيخ من خلال عمليات في المنطقة. وهنا يمكن أن تقع أخطاء كثيرة. إذ يجب على إسرائيل سحب قواتها من المناطق الفلسطينية، والإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين، دون أن يستغرق ذلك وقتا طويلا. كما يجب على الفلسطينيين بدورهم توفير وحفظ الهدوء والنظام، والحيلولة دون وقوع هجمات واعتداءات جديدة، والاستعداد للمفاوضات المباشرة مع إسرائيل. إن كل ذلك يمثل فرصا كافية لإثارة استياء العناصر المتشددة الذين يمكنهم القضاء عليها بعنف جديد.

إن الالتزام بالتعهدات مخاطرة، ولكنه مجد؛ إذ وضح للجميع بالفعل أنه لا بديل لعملية السلام، ففي الشرق الأوسط لن يكون هناك رابح وخاسر، بل إن الربح والخسارة سيمسان كلا من الجانبين. وهذا الإدراك، إضافة إلى التأييد المساعد من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وروسيا، سيؤدي إلى بداية جديدة. ولا ينبغي النظر بكثير من الشك إلى أن هذه البداية الجديدة مرتبطة بقضية يظن الجانبان أنهما خلفاها وراءهما؛ فقد تركت انتفاضة أربع سنوات، وكذلك الرد الإسرائيلي العنيف عليها آثارا عميقة.

تعليق: بيتر فيليب، المحرر المختص في هيئة التحرير المركزية في إذاعة الدويتشه فيلّه.

ترجمة: محمد الحشاش

كيف يتمكن العراق من المحافظة على وحدته بعد الانتخابات؟

لا يمكن للمرء ان يغالط نفسه في ان جورج بوش بعد الانتخابات العراقية قد حقق نصرا مرة اخرى. فالرئيس الامريكي، و بعد سلسلة من القرارات الخاطئة و المميتة، مرتاح البال، في ان معظم العراقيين الذين يحق لهم التصويت قد شاركوا في اول انتخابات حرة يوم الاحد الماضي بعد صدام حسين في العراق. و في هذه الحالة يمكن للعالم ان يكون مع بوش مرتاح البال. من الواضح بان تهديدات الارهابيين والمتمردين، في استهداف كل من يشارك في الانتخابات، لم يكن لها الا تأثير محدود. لقد غامر معظم العراقيين بحياتهم، لكي يصوتوا في عملية اختيار حرة وسرية للمؤتمر التأسيسي.

ماذا يعني هذا بالنسبة للعراق، ولجيرانه؟

لاول مرة منذ الانتخابات التي اجرتها بريطانيا خلال الثلاثينات في العراق صوت العراقيون في انتخابات حرة نوعما لاختيار برلمان. لقد بينت هذه الانتخابات، ان المحافظة على بلدهم المنكود كدولة واحدة و التصويت على حكومة قادرة على التصرف هو اهم بالنسبة اليهم من عملية اظهار، الى أي مدى يشعر العراقيون بالانكسار نتيجة الغزو الامريكي. لقد طوروا نوعا من الاحساس بالاولويات. فسكان واحد من البلدان العربية الكبيرة انجزوا عملية انتخابات لا تستطيع البلدان المجاورة، سوريا، العربية السعودية، وبعيدا الى الغرب، مصر الى الان الا ان تحلم بها فقط. يتبع العراقيون تجارب دول الخليج الصغيرة، الكويت، البحرين او قطر، التي اجرت انتخابات حرة في السنوات الماضية لاختيار برلمانات.

ومع ذلك يشكل العراق حالة استثنائية. فلقد اجريت الانتخابات في حالة حرب تدور منذ مارس ,٢٠٠٣ لان الامريكان لم ينتصروا قط على الصداميين والمجموعات الارهابية المرتبطة بهم. لقد سمح لهم الصداميون بالتغلغل عميقا في البلاد، لكي يستنزفوا قواهم على المدى الطويل.ان هذا تكتيك حربي، تعرفه المنطقة منذ القدم. بهذه الانتخابات ربح الامريكان والحكومة المعينة من قبلهم معركة، و لكن ليست الحرب. ما ذا يجب ان يحدث، لكي يكسب غالبية العراقيين المحبين للسلام، و الامريكان و معهم كل العالم، الحرب؟

١, لا ينبغي ان يكون في الانتخابات منتصر واضح. لقد ادلى القسم الاعظم من الشيعة باصواتهم، و في المقابل فان معظم السنة لم ينتخبوا. و هذا وضع منحرف خطير، لان السنة الذين كانوا يحتفظون بالسلطة منذ تأسيس الدولة العراقية، يمكن ان يلتجئوا الى المقاطعة، والقوة والارهاب لتعويض فقدانهم الهيمنة لصالح الشيعة. لذلك سيكون من غير الحكمة، ان تسعى الاحزاب الشيعية بعد فرز الاصوات الى الحصول على الاغلبية المطلقة. ففي حكومة ائتلافية مع الاحزاب السنية و الكردية يمكنهم ان يحققوا على المدى البعيد مصالحهم بصورة افضل.

,٢لا ينبغي ان تقع المدن العراقية المهمة مثل الموصل، كركوك، بغداد و البصرة تحت سيطرة أية من المجموعات العرقية. وبشكل خاص الخطر المحدق الكبير هو في كركوك، حيث يسعى الاكراد بعد عملية التعريب البشعة الى تسوية، و لكن البعض متعطشون للانتقام و يطالبون بضم المدينة الى منطقة كردستان. لو اريد للعراق على المدى الطويل ان يبقى كدولة واحدة، فيجب ان تدار المدن المهمة من قبل ممثلي جميع مكونات المجتمع العراقي. فكل مدينة كبيرة هي عبارة عن عراق مصغر: بهذا يمكن لفسيفساء بلاد ما بين النهرين ان تبقى موحدة.

,٣ان الوقت الان ليس مناسبا لخروج سريع للقوات الامريكية. ففي الوقت الذي يقوم فيه البرلمان العراقي الجديد خلال الاشهر القادمة بتشكيل حكومة جديدة، وكتابة دستور وتقرير مستقبل البلاد، فان الحرب سوف تستمر. اخيرا لم يشارك الصداميون وجماعة بن لادن في الانتخابات. وسيتطلب الامر وقتا طويلا، الى ان يكون الجيش العراقي قويا قادرا على الصمود امام هذا التحالف الشيطاني. وطالما لم يكن على هذا الحال، فسيكون بقاء الامريكان امرا ضروريا، لكي يحمي التجربة الديمقراطية من اعدائها.

ترجمة: فاروق السعد
عن: دي تسايت الالمانية

اليوم الذي بزغ فيه السلام

اعلن اريل شارون ومحمود عباس نهاية لحالة العداء بعد اول قمة لهما، في شرم الشيخ. لذلك، وبعد اربعة سنوات من سفك الدماء، فهل ان الانتفاضة الفلسطينية قد انتهت؟ هنالك سبب للتفاؤل، رغم اننا شهدنا هذه الحالة من قبل.

صرح محمود عباس بعد اول قمة له كرئيس لفلسطين مع رئيس الوزراء الاسرائيلي، اريل شارون قائلا" ان الهدوء الذي سوف يعم بلدينا اليوم هو بداية لمرحلة جديدة". وعلق شارون "لاول مرة في عصرنا منذ مدة طويلة يوجد في منطقتنا امل في مستقبل افضل لنا و لابنائنا". كلمات لطيفة و لكن، كما قال شارون، مشيرا الى تصريحات قمم الشرق الاوسط السابقة التي كانت ترمي الى وضع حد لسفك الدماء، "ان الافعال، وليس الكلمات" هي ما يجعل دولتين متجاورتين جنبا الى جنب تعيشان في سلام.ان القمة التي عقدت يوم الثلاثاء ٨ شباط في مصيف شرم الشيخ على البحر الاحمر، كانت تهدف الى اغتنام افضل فرصة لاحلال السلام في الشرق الاوسط منذ انطلاق الانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلي قبل اكثر من اربع سنوات. لقد حققت التزاما جليا من قبل كلا الطرفين بوقف جميع اشكال العداء حالا-في حالة السيد عباس، فقد اعلن انتهاء الانتفاضة. كما انها تمخضت عن تجدد التزام السيد شارون بخطة السلام الدولية"خارطة الطريق" وبالنتيجة المتوخاة منها، دولة فلسطينية مستقلة-اربعة اشهر بعد ان قال واحد من اقرب مستشاريه ان اسرائيل قد "جمدت" هذه الالتزامات. ان ما اعطى هذه الفرصة لاحلال السلام هو رحيل ياسر عرفات في تشرين الثاني الماضي. و منذ ذلك الوقت خلفه السيد عباس، المدافع بتصميم عن المباحثات بدلا من الصراع المسلح، كقائد لمنظمة التحرير الفلسطينية وفي انتخابات الشهر الماضي، كرئيس للسلطة الفلسطينية. و بعد ٤٠ عاماً من قيادة دفة التاريخ الفلسطيني-بخيره وشره- اصبح عرفات على الهامش: ففي القمة، قلما تم التطرق الى ذلك الرجل بعد ان كان لفترة طويلة يجسد النضال الوطني الفلسطيني.

اضافة الى عرفات، فان الغائب المهم الاخر من القمة هي الفصائل الفلسطينية المسلحة، التي ستلعب دورا حاسما فيما اذا كان سيتم الالتزام بوعود القمة الاساسية. اعلن كل من السيد عباس والسيد شارون بأنهما اتفقا على وقف" كل اشكال العنف ضد الاسرائيليين والفلسطينيين في كل مكان". و لكن في الوقت الذي يمتلك السيد شارون سيطرة على جنرالاته و بالتالي فانه في موقع جيد يمكنه من تنفيذ التزاماته من الصفقة، الا ان السيد عباس، ولغاية هذه اللحظة، ليس كذلك. فالمليشيات، سواء كانت اسلامية مثل حماس ام حتى تلك المرتبطة بحزب السيد عباس ذاته، حركة فتح، ليست تحت سيطرته، رغم انه يامل في اقناعهم لقبول هذا، في النهاية. انها لم توافق رسميا بعد على وقف اطلاق النار. وكل ما عرضوه هو ارجاء طوعي للهجمات، التي سيعتمد استمرارها (وأي اعلان للهدنة) على تنازلات من جانب اسرائيل.لقد ابدت اسرائيل بعض الرغبة في تقديم تنازلات. ان ايقاف النشاط العسكري الذي وعد به السيد شارون يتضمن انهاء عمليات الاغتيالات التي تستهدف مقاتلي المليشيات وقادتهم. كما تم ايضا الاتفاق على ان الجيش الاسرائيلي سوف ينسحب عما قريب من خمسة مدن في الضفة الغربية، مسلما مسؤولية الامن الى قوات السلطة الفلسطينية.ان عرض اسرائيل الاخير لاطلاق سراح ٩٠٠ من اصل ما يزيد على ٧٠٠٠ معتقل فلسطيني، قد جوبه، على اية حال، بازدراء من قبل الفلسطينيين. فاغلب من سيتم اطلاق سراحهم هم من ارتكبوا مخالفات بسيطة او اكملوا تقريبا مدة محكومياتهم. لكن اسرائيل اصرت لغاية هذه اللحظة على انها لن تطلق سراح أي سجين"ملطخة يديه بالدم". لقد كان كل ما انجزته القمة هو التأكيد على خلق لجنة مشتركة لدراسة عمليات اطلاق سراح السجناء في المستقبل.

في حالة انهيار وقف اطلاق النار، فان اسرائيل ستتوقع ان تقوم قوات الامن الفلسطينية بدورها في اجراء عملية القمع. وفي الوقت المناسب فانها تتوقع المزيد: "عملية الغلق" كما يقول متحدث اسرائيلي، مرددا مصطلحات عملية السلام في ايرلندا الشمالية. "قانون واحد، سلطة واحدة، سلاح واحد" كما يعد السيد عباس-تصوره الى النظام الذي يجلبه الى الشؤون الفلسطينية. سيحتاج لهذا الامر الى بناء مصداقية لدى قواته وقوات السلطة الفلسطينية وقوات الامن -ومع قادة المليشيات، الذين يطالبون بان يجري السيد عباس تطهيرا للفساد- وبيروقراطية السلطة الفلسطينية التي تفتقد للكفاءة بشدة.

بقى كل من وزيرة الخارجية، كوندوليزا رايس، ونظيرها الفرنسي، ميشيل بارنير، بعيدين عن قمة شرم الشيخ بالرغم من زيارتهما لاسرائيل والاراضي الفلسطينية هذا الاسبوع. ويبدو ان القوى الدولية التي ضمنت خارطة الطريق(امريكا، الاتحاد الاوربي، روسيا و الامم المتحدة) قد قررت ان تكون في الصفوف الخلفية وتترك هذه الجولة الجديدة من مباحثات السلام الى قادة اسرائيل وفلسطين و لجيرانهم- استضافت القمة- الرئيس المصري حسني مبارك و الملك الاردني عبد الله. ابدت السيدة رايس، خلال زيارتها للمنطقة توازنا اكثر من رئيسها، الرئيس جورج بوش: فقد حثت السيد شارون على اتخاذ"قرارات صعبة"، وكما اعلنت ان امريكا ستدفع ٤٠ مليون دولار خلال ٩٠ يوما لمساعدة الفلسطينيين على خلق وظائف و اعادة بناء البنية التحتية التي دمرت خلال القتال- كدفعة اولى من المبلغ ٣٥٠ مليون دولار اعلن الرئيس بوش الاسبوع الماضي عن تقديمه كمساعدات للفلسطينيين.

لم يصلوا بعد حتى الى منتصف الطريق

لازال العديد من الخلافات الكبيرة لم تحل بعد. ففي شوارع الاراضي المحتلة، يشكل موضوع اطلاق سراح اوسع للسجناء الهم الاكثر الحاحا ولكن هنالك ايضا موضوع اللاجئين الفلسطينيين؛ وضع القدس، التي يطالب الفلسطينيون في ان تكون عاصمة لهم؛ والمستوطنات اليهودية في الاراضي المحتلة، المستمرة في التوسع؛ والجدار الفاصل المثير للجدل، الذي يبتلع اجزاء من الضفة الغربية. سيتوقع الفلسطينيون ايضا في ان يروا تخفيفا للاجراءات المشددة التي تفرضها اسرائيل على تحركاتهم.سوف لن يوافق السيد شارون على مثل هذه المطالب الى ان تتطور الهدنة الحالية الى فترة مستمرة خالية من القصف واطلاق النار. كما كرر خلال القمة انه عازم على المضي قدما في خطة سحب القوات الاسرائيلية و المستوطنين من قطاع غزة و جزء من الضفة الغربية خلال هذا الصيف، رغم المعارضة العارمة من حركة المستوطنين الاسرائيلية و من يساندهم من السياسيين.

بعد انجاز هذه الخطوة فقط فان أي تطور ذي شأن هو امر محتمل في المسائل الرئيسية التي تفصل الاسرائيليين والفلسطينيين.

ترجمة فاروق السعد
عن الايكونومست